مجلـــــــــــة

آداب الرافدين

علميّـــــة محكّمـــــة

فصليـــّـــة

تصـــدر عن كليـــة الآداب

العـــدد: ثلاثة وسبعون

السنة: الثامنة والأَربعون

الموصـــــــل

١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م

الهيئة الاستشارية

- أ.د. وفاء عبد اللطيف عبد العالي — جامعة الموصل/ العراق (اللغة الإنكليزية)
- أ.د. جمعة حسين محمد البياتي — جامعة كركوك / العراق (اللغة العربية)
- أ.د. قيس حاتم هاني الجنابي — جامعة بابل/ العراق (تاريخ وحضارة)
- أ.د.حميد غافل الهاشمي — الجامعة العالمية للعلوم الإسلامية/ لندن (علم الاجتماع)
- أ.د. رحاب فائز أحمد سيد — جامعة بني سويف / مصر (المعلومات والمكتبات)
- أ. خالد سالم إسماعيل — جامعة الموصل/ العراق (لغات عراقية قديمة)
- أ.م.د. علاء الدين احمد الغرايبة — جامعة الزيتونة/ الأردن (اللسانيات)
- أ.م.د. مصطفى علي دويدار — جامعة طيبة/ السعودية (التاريخ الإسلامي)
- أ.م.د. رقية بنت عبد الله بو سنان — جامعة الأمير عبدالقادر/ الجزائر (علوم الإعلام)

الأفكار الواردة في المجلة جميعاً تعبر عن آراء كاتبيها، ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر المجلة

توجه المراسلات باسم رئيس هيئة التحرير

كلية الآداب / جامعة الموصل – جمهورية العراق

E-mail: adabarafidayn@gmail.com

آداب الرافدين

مجلة محكّمة تعنى بنشر البحوث العلمية الموثّقة في الآداب والعلوم الإنسانية باللغة العربية واللغات الأجنبيَّة

العدد: ثلاثة وسبعون — السنة: الثامنة والأربعون

رئيس التحرير

أ.د. شفيق إبراهيم صالح الجبوري

سكرتير التحرير

أ.م.د.بشار أكرم جميل

هيئة التحرير

أ.د.محمود صالح إسماعيل	أ.د.عبد الرحمن أحمد عبدالرحمن
أ.د.مؤيد عباس عبد الحسن	أ.د.علي أحمد خضر المعماري
أ.م.د.سلطان جبر سلطان	أ.م.د. أحمد إبراهيم خضر اللهيبي
أ.م.د. زياد كمال مصطفى	أ.م. قتيبة شهاب احمد

المتابعة والتقويم اللغوي

م.د.شيبان أديب رمضان الشيباني	— مدير هيئة التحرير
أ.م.أسامة حميد إبراهيم	— مقوم لغوي/ لغة الإنكليزية
م.د. خالد حازم عيدان	— مقوم لغوي/ لغة عربية
م. مترجم.إيمان جرجيس أمين	— إدارة المتابعة
م. مترجم.نجلاء أحمد حسين	— إدارة المتابعة
م.مبرمج. أحمد إحسان عبدالغني	— مسؤول النشر الإلكتروني

قواعد النشر في المجلة

- يقدم البحث مطبوعاً بدقة، ويكتب عنوانه واسم كاتبه مقروناً بلقبه العلمي للانتفاع باللقب في الترتيب الداخلي لعدد النشر.
- تكون الطباعة القياسية بحسب المنظومة الآتية: (العنوان: بحرف ١٦/ المتن: بحرف ١٤/ الهوامش: بحرف ١٢)، ويكون عدد السطور في الصفحة الواحدة: (٢٧) سطراً تحت سطر ترويس الصفحة بالعنوان واسم الكاتب واسم المجلة، ورقم العدد وسنة النشر، وحين يزيد عدد الصفحات في الطبعة الأخيرة داخل المجلة على (٢٥) صفحة للبحوث الخالية من المصورات والخرائط والجداول وأعمال الترجمة، وتحقيق النصوص، و (٣٠) صفحة للبحوث المتضمنة للأشياء المشار إليها، تتقاضي هيئة التحرير مبلغ (٢٠٠٠) دينار عن كل صفحة زائدة فوق العددين المذكورين، فضلاً عن الرسوم المدفوعة عند تسليم البحث للنشر والحصول على ورقة القبول؛ لتغطية نفقات الخبرات العلمية والتحكيم والطباعة والإصدار .
- ترتب الهوامش أرقاماً لكل صفحة، ويعرّف بالمصدر والمرجع في مسرد الهوامش لدى وورد ذكره أول مرة، ويلغى ثبت (المصادر والمراجع) اكتفاءً بالتعريف في موضع الذكر الأول .
- يقدم الباحث تعهداً عند تقديم البحث يتضمن الإقرار بأنَّ البحث ليس مأخوذاً (كلاً أو بعضاً) بطريقة غير أصولية وغير موثقة من الرسائل والأطاريح الجامعية والدوريات، أو من المنشور المشاع على الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت).
- يحال البحث إلى خبيرين يرشحانه للنشر بعد تدقيق رصانته العلمية، وتأكيد سلامته من النقل غير المشروع، ويحال – إن اختلف الخبيران – إلى (محكم) للفحص الأخير وترجيح جهة القبول أو الرد.
- لا ترد البحوث إلى أصحابها نشرت أو لم تنشر .
- يتعين على الباحث إعادة البحث مصححاً على هدي آراء الخبراء في مدة أقصاها (شهر واحد)، ويسقط حقه بأسبقية النشر بعد ذلك نتيجة للتأخير، ويكون تقديم البحث بصورته الأخيرة في نسخة ورقية وقرص مكتنز (CD) مصححاً تصحيحاً لغوياً وطباعياً متقناً، وتقع على الباحث مسؤولية ما يكون في بحثه من الأخطاء خلاف ذلك، وستخضع هيئة التحرير نسخ البحوث في كل عدد لقراءة لغوية شاملة أخرى، يقوم بها خبراء لغويون مختصون زيادة في الحيطة والحذر من الأغاليط والتصحيفات والتحريفات، مع تدقيق الملخصين المقدمين من جهة الباحث باللغة العربية أو بإحدى اللغات الأجنبية، وترجمة ما يلزم الترجمة من ذلك عند الضرورة.

((هيئة التحرير))

المحتويـات

العنـوان	الصفحة
الطللية رمزاً للهوية العربية في شعر ما قبل الإسلام أ.د. مؤيد محمد صالح اليوزبكي * و م.م.محمود عمر محمد سعيد	١ - ٣٠
محمد بن إسماعيل الصنعاني اليمني المعروف بالأمير (١٠٩٩ هـ . ١١٨٢ هـ) ومنهج الكشف عن الدلالات اللفظية دراسة في كتابه : تفسير غريب القرآن أ.م.د . أحمد صالح يونس محمد	٣١ - ٦٦
بناء القصيدة الدينارية للمتنبي أ.م.د. نوار عبد النافع الدياغ	٦٧ - ٨٠
سيرة أبي حنيفة النعمان ومتنه : (المقصود) - جمع وتوثيق- أ.م.د. معن يحيى محمد العبادي و م.د.شيبان أديب رمضان الشيباني	٨١ - ١٠٦
الألفاظ الدالة على الحيوان في آي من القرآن المجيد م.د. صلاح الدين سليم محمد	١٠٧- ١٣٦
قراءة عمرو بن عبيد (ت١٤٤هـ) . جمع وتوثيق ودراسة . م.د.خالد علي سليمان الشمري	١٣٧- ١٦٢
جماليات التصوير الفني في سورة الزلزلة م.د. صبا شاكر محمود الراوي	١٦٣- ١٨٤
قراءة أبي الدرداء (رضي الله عنه)- جمع ودراسة - م.د. رافع عبد الغني يحيى الطائي	١٨٥ - ٢١٠
أثر المصوتات القصيرة في دلالة البنية الصرفية م.د. شوكت طه محمود	٢١١- ٢٥٦
علامات الاتصال غير اللفظية في شعر الشريف الرضي م.د. حمد محمد فتحي	٢٥٧- ٢٧٤
توظيف اللغة من الدال الصوفي الى التعبير الفني في ديوان مدخل الى الضوء للشاعرة وفاء عبد الرزاق م.د. قاسم محمود محمد	٢٧٥ - ٣٠٢
أثر التأقيت في عقد الزواج د. مريم محمد الظفيري	٣٠٣ - ٣٣٠
الوزير العباسي ابن الفرات(٢٩٦ – ٣١٢هـ / ٩٠٨ – ٩٢٤م) وإصلاحاته الإدارية والمالية في الدولة العباسية أ.م.د. مهند نافع خطاب المختار	٣٣١ - ٣٧٦
خانية آسيا الوسطى المغولية دراسة سياسية (٦٢٤- ٧٦٥هـ/١٢٢٦- ١٣٦٤م) أ.د.علاء محمود قداوي و أ.م.د.رغد عبدالكريم النجار	٣٧٧ – ٤٤٤

الإدارة المالية والضرائب في مصر في عهد محمد علي باشا ١٨٠٥-١٨٤٨م م.د أحمد محمد نوري أحمد العالم	٤٤٥ – ٤٨٨
لمحات عن حياة الصحابي محمد بن مسلمة الانصاري "رضي الله تعالى عنه" م.د. سالم عبد علي العبيدي	٤٨٩ – ٥٠٤
منهج التربية الوطنية وتأثيره في التنشئة السياسية للصف السادس الابتدائي دراسة اجتماعية تحليلية أ.م. إيمان حمادي رجب	٥٠٥ – ٥٢٨
مدرسة شيكاغو المبكرة ١٨٩٢-١٩٥٠ دراسة اجتماعية في المكان والتاريخ والتطبيق أ.م. نادية صباح محمود الكبابجي	٥٢٩ – ٥٥٢
"الحياة الاجتماعية العراقية في مرآة الرحّالة الأوربيين" دراسة تحليلية أ.م. حارث علي حسن	٥٥٣ – ٥٧٦
السمات العامة للشخصية الموصلية من خلال الأمثال الشعبية دراسة اجتماعية – تحليلية م.ريم أيوب محمد	٥٧٧ – ٦٠٠
واقع المرأة بين العرف الاجتماعي والقانون دراسة اجتماعية تحليلية م. هند عبدالله احمد و م. إيناس محمد عزيز	٦٠١ – ٦٢٢
التنظيم الأسري ودوره في الحد من الطلاق-دراسة ميدانية في مدينة الموصل م.م داليا طارق عبد الفتاح	٦٢٣ – ٦٤٨
تحليل الاشارات الببليوغرافية لاطروحات الدكتوراه لكلية القانون في جامعة الموصل للأعوام (٢٠٠٢-٢٠٠٦) م. وسن سامي الحديدي م. رفل نزار عبد القادر الخيرو	٦٤٩- ٦٨٨
خطة تنفيذ خدمة الإحاطة الجارية عن طريق الفيس بوك في مكتبة المعهد التقني /الموصل م. أمثال شهاب احمد الحجار	٦٨٩- ٧٠٨

قراءة أبي الدرداء (رضي الله عنه)

- جمع ودراسة -

م.د. رافع عبد الغني يحيى الطائي*

تأريخ التقديم: ٢٠١٧/٧/٢ تأريخ القبول: ٢٠١٧/٨/٧

المـقدمـة:

الحمد لله الذي أنزل القرآن بأيسر الوجوه وأفصح اللغات، وتعبّدنا بتحريره وإتقان قراءته، وجعل ذلك من أعظم القربات، والصلاة والسلام على نبيّه محمد الزاجر عن الأذناب ، الحاثِّ على طلب الثواب، وعلى آله وأصحابه خير الآل والأصحاب, وبعد .

فلم تزل القراءات القرآنية وِرْداً تتناصر الدراسات لتنهل منها, ولاسيما اللغوية باتجاهاتها المختلفة النحوية والصوتية والدلالية, وكيف لا ومنبعها القرآن الحكيم _وقد نشأت بواكيرها لخدمته _ فأثرت هذه القراءات التي دوِّنت اللغة العربية وبذلت قرائح أفذاذ العلماء و أفهامهم لاكتناه أسرارها وبيانها فأصبحت خير شاهد على أصالة هذه اللغة وثرائها.

والقراءات القرآنية: "علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو الناقلة"(١)، أو هي "مذهب يذهب إليه إمام من أئمة القرّاء مخالفاً به غيره في النطق بالقرآن الكريم مع اتفاق الروايات والطرق عنه، سواء أكانت هذه المخالفة في نطق الحروف أو في نطق هيئاتها"(٢) وهذا الاختلاف المشار إليه بين القرّاء " لا يعني أن فيها –أي القراءات– تنافياً أو تضادّاً أو تناقضاً و إنّما هو – بإطلاق– اختلاف تنوع وتغاير فحسب وقد وجِّهت كلّ اختلاف القراءات فما ظهر أن قراءة اتخذت سبيلاً استدبرته قراءة، أو أن قراءة أمرت بما

---

* قسم اللغة العربية/ كلية الآداب/ جامعة الموصل .

(١) منجد المقرئين ومرشد الطالبين، أبو الخير محمد بن محمد بن الجزري، تنقيح محمد حبيب الشنقيطي وأحمد محمد شاكر، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٠م : ٣.

(٢) مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، اعتنى بتصحيحه أمين سليم الكردي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢ : ٢٨٨/١.

نهت عنه قراءة، ثم إن هذه القراءات بمنزلة سواء في الأسلوب والغاية فهي كلّها معجزة، وتلك حقيقة لا نستغربها مادامت كل قراءة أنزلت من عند الله، أو أذن بها الله وما دام القرّاء في اختلافهم مجرد ناقلين"[١], وفي سياقات القراءات القرآنية بعدان: ديني لارتباطها بكتاب الله العزيز وهو خير ما تُصرف فيه الأعمار والهمم، وتاريخي كونها وثيقة نقلت إلينا اللغة نقلاً قام على أساس من الرواية الموثوقة لا يصل إلى وثاقته علم آخر, ومن أجل فهم الواقع اللغوي الذي تمثله هذه القراءات صدر هذا البحث.

وليس من ريب في أن القراءات القرآنية مصدر أصيل من مصادر دراسة العربية; لأنها تراث أمة عاشت الفصاحة بين ظهرانيها ومن هنا تبرز أهمية دراستها, وقد سبق علماؤنا الأولون إلى دراستها والاستشهاد بها[٢] , وحتى القراءات الشاذّة فقد احتج فريق من أهل النحو واللغة بها قال ابن جنّي (ت ٣٩٢هـ) الذي بيّن أن ضربين من القراءات موجود : " ضرباً اجتمع عليه أكثر قرّاء الأمصار, وهو ما أودعه أبو بكر أحمد بن موسى بن مجاهد..., وضرباً تعدّى ذلك فسمّاه أهل زماننا شاذا, أي خارجاً عن قراءة القرّاء السبعة المقدم ذكرها, إلاّ أنه مع خروجه عنها نازع بالثقة إلى قرّائه, محفوف بالروايات من أمامه وورائه , ولعله أو كثيرا منه مساو في الفصاحة للمجتمع عليه" [٣] , ويتبين أنه قد وضع القراءة الشاذّة من حيث الرواية إلى صف القراءات السبع , وصرّح بقوتها فقال: " إلاّ أننا وإن لم نقرأ في التلاوة به مخافة الانتشار فيه, ونتابع كلّ من يتبع في القراءة كلّ جائز رواية ودراية, فإنا نعتقد قوة هذا المسمى شاذّا..., إذ هما جميعا مرويان مسندان إلى السلف (رضي الله عنهم) " [٤]

---

(١) الجمع الصوتي الأول للقرآن، أو المصحف المرتل، لبيد السعيد، دار المعارف، مصر، ط٢، ١٩٧٨م: ١٣٠.

(٢) ينظر: الكتاب، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر المشهور بـ(سيبويه)، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل للطباعة، مصر، ط٢، ١٩٨٢م : ٨٣/٢ , ٣/ ١٤٣, ٨١/٤ .

(٣) المحتسب في تبيين وجوه شواذّ القراءات والإيضاح عنها، أبو الفتح عثمان بن جني، تح: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٨م : ١٠٢/١.

(٤) المحتسب , ١٠٣/١ .

أمّا ما دعاني إلى اختيار الصحابي أبي الدرداء فأمران: الأول: أنه من الصحابة الذين جمعوا القرآن في حياة النبي فعن أنس بن مالك أنه قال: " مات النبي ولم يجمع القرآن غير أربعة أبو الدرداء، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وأبو زيد، قال: ونحن ورثناه"(١)، والثاني: أنه من قرّاء الصحابة المشتهرين بإقراء الناس القرآن. " قال سويد بن عبد العزيز: كان أبو الدرداء إذا صلّى الغداة في جامع دمشق اجتمع الناس للقراءة عليه، فكان يجعلهم عشرة عشرة وعلى كلّ عشرة عريفاً، ويقف هو في المحراب يرمقهم ببصره، فإذا غلط أحدهم رجع إلى عريفه فإذا غلط عريفهم رجع إلى أبي الدرداء يسأله عن ذلك"(٢).

توزعت الدراسة في ثلاثة مباحث وتمهيد عرضتُ فيه جوانب من حياة أبي الدرداء وسيرته الذاتية، وتناول المبحث الأول قراءته جمعاً وتوثيقاً, وضمّ المبحث الثاني الظواهر الصوتية والصرفية وجمعتا معاً لقلّة الثانية في قراءته, وخصصت المبحث الثالث للظواهر النحوية, وقد آثرت ترك تعريف الظواهر خشية الإطالة فضلاً عن أنها مذكورة في كتب اللغة بأوفى ذكر, وصيّرت الآيات منسوقة في كلّ مبحث حسب ورودها في المصحف الشريف، ثم ذيّلتُ ذلك بقراءته التي خالفت رسم المصحف.

التمهيد

حياة أبي الدرداء

اسمه ونسبه : أُختلف في اسمه " فقيل: عويمر، وعميرة، وعمرو، وعامر، وقيل: عويمر لقب وهو تصغير عامر لقب به نفسه"(٣), وذكرت المصادر التاريخية التي ترجمت له أقوالا عدّة في نسبه فقيل هو "عويمر بن زيد بن قيس بن عائشة بن أمية بن مالك بن

(١) صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، اعتنى به محمود بن الجميل، مطابع دار البيان الحديثة، مصر، ط١، ٢٠٠٣م : ٥٤٤/٢.

(٢) معرفة القرآء الكبار على الطبقات و الأعصار، أبو عبد الله شمس الدين الذهبي، تح: محمد سيد جاد الحق، مطبعة دار التأليف، مصر، ط١، ١٩٦٧م : ٣٨/١.

(٣) تاريخ دمشق الكبير، أبو القاسم علي بن الحسن المعروف بابن عساكر، تح: علي عاشور الجنوبي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١ ؛ وينظر: الإصابة في تمييز الصحابة، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، مكتبة المثنى، بغداد: ٤٥/٣.

عامر بن عدي بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج"[١]، وقيل هو "عويمر بن عامر بن زيد بن قيس بن عائشة بن أمية بن مالك بن عامر بن عدي بن كعب بن الخزرج بن حارثة"[٢]، وذكره ابن حزم الأندلسي (ت ٤٥٦ هـ) فقال: هو "عويمر بن يزيد بن قيس بن عبسة بن أمية بن مالك بن عدي بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج، وقيل: بل هو عويمر بن عبد الله بن زيد بن قيس بن عامر بن عد بن كعب"[٣], وقيل "عويمر بن ثعلبة بن عامر بن زيد بن قيس"[٤] .

و(الدّرد) " انحصاص الأسنان حتى تبلغ إلى الغمور، ورجل أدرد، وامرأة درداء"[٥],ومن صفاته الخلقية أنه " أقنى أشهل، يخضب بالصُّفرة، عليه قلنسوة وعمامة قد طرحها على كتفيه"[٦].

(١) الطبقات الكبرى، محمد بن سعد بن منيع البصري، دار صادر، بيروت، ١٩٥٨م : ٣٩١/٧ ؛ وينظر: التاريخ الكبير، أبو عبدالله محمد بن اسماعيل البخاري، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، ط١، ١٣٦٠هـ: ٧٦/٤.

(٢) طبقات خليفة بن خياط، أبو عمرو خليفة بن خياط، تح: سهيل زكار، مطابع وزارة الثقافة والسياحة والإرشاد القومي، دمشق، ١٩٦٦م : ٧٧٧/٤ ؛ وينظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة، أبو الحسن علي بن محمد بن الاثير، تح: محمد ابراهيم البناء، ومحمد أحمد عاشور، ومحمود عبدالوهاب فايد، دار الشعب: ٩٧/٦.

(٣) جمهرة أنساب العرب، أبو محمد علي بن أحمد بن حزم الأندلسي، راجعه لجنة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٣م : ٣٦٢ ؛ وينظر: تذكرة الحفاظ، أبو عبدالله محمد بن أحمد الذهبي، صححه: عبدالرحمن بن يحيى المعلمي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٧٤هـ : ٢٤/١.

(٤) الاستيعاب في معرفة الأصحاب، أبو عمر يوسف بن عبدالله بن عبدالبَّر، تح: علي محمد البجاوي، مطبعة نهضة مصر، القاهرة: ١٢٢٧/٣.

(٥) الاشتقاق، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد، تح: عبدالسلام محمد هارون، مكتبة المثنى، بغداد، ط٢، ١٩٧٩م : ٤٥٤/٢.

(٦) أُسد الغابة في معرفة الصحابة: ٣٢٠/٤ ؛ وينظر: تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والأعلام، أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، تح: عمر عبدالسلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٩٨٧م، حوادث (١١-٤٠ هـ) : ٣٩٩.

وهو من الأنصار، وكان آخر أهل داره إسلاماً، آخى رسول الله بينه وبين سلمان الفارسي، وحدّث عن رسول الله أحاديث عدّة، ويروى له مئة وتسعة وسبعون حديثاً، وهو معدود فيمن قرأ القرآن على رسول الله ولم يرو أنه قرأ على غيره[١]، وهو " من عِلية أصحاب رسول الله وأهل النية منهم"[٢].

مناقبه:

قال فيه رسول الله ((نعم الفارس عويمر))[٣]، وروى جابر عن رسول الله أنه قال: ((أرحم أمتي بأمتي أبو بكر، وأرفق أمتي لأمتي عمر، وأصدق أمتي حياء عثمان، وأقضى أمتي علي بن أبي طالب، وأعلمها بالحلال والحرام معاذ بن جبل، يجيء يوم القيامة أمام العلماء بربوة، واقرأ أمتي أبي بن كعب، وأفرضها زيد بن ثابت وقد أوتي عُمير عبادة –يعني أبا الدرداء–))[٤]، وقال أيضا "إن لكل أمة حكيماً، وحكيم هذه الأمة أبو الدرداء"[٥].

كان أبو الدرداء عالماً فقيهاً تولّى قضاء الجند في زمن عمر وعثمان وجعله عمر قاضي أهل دمشق[٦]. وقد شهد له الصحابة بالعلم، قال معاذ بن جبل: "التمسوا العلم عند عويمر أبي الدرداء، فإنه من الذين أوتوا العلم"[٧]، وقال عبد الله بن مسعود : "علماء الناس ثلاثة: واحد بالعراق، وآخر بالشام –يعني أبا الدرداء– يحتاج إلى الذي

(١) ينظر: الإستيعاب في معرفة الأصحاب: ١٦٤٦/٤ ؛ وسير أعلام النبلاء، أبو عبدالله محمد بن أحمد الذهبي، تح: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت : ٣٣٦/٢.

(٢) الطبقات الكبرى :٣٩١/٧.

(٣) المستدرك على الصحيحين، أبو عبدالله محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري، تح: مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ٢٠٠٢م : ٣٨٠/٣.

(٤) تاريخ دمشق الكبير : ٧٨/٥٠.

(٥) كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي، تح: محمود عمر الدمياطي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٨م : ٣٢٩/١١.

(٦) ينظر: أخبار القضاة، وكيع محمد بن خلف بن حيان، عالم الكتب، بيروت، ١٩٩/٣ ؛ وتاريخ دمشق الكبير: ٧٢/٥٠.

(٧) الإستيعاب في معرفة الأصحاب: ١٦٤٧/٤.

بالعراق –يعني نفسه– والذي بالشام والعراق يحتاجان إلى الذي بالمدينة –يعني علي بن أبي طالب– ولا يحتاج إلى واحد منهما"[١]، و" قال أبو ذر لأبي الدرداء: ما حملت ورقاء، ولا أظلت خضراء، أعلم منك يا أبا الدرداء"[٢].له أقوال وحكم مأثورة منها قوله: "من يزدد علماً يزدد وجعاً"[٣]، وقال في وصف الدنيا: "الدنيا دار كدر، ولن ينجو منها إلا أهل الحذر، ولله فيها علامات يسمعها الجاهلون، ويعتبر بها العالمون، ومن علاماته فيها أن حفّها بالشبهات، فارتطم فيها أهل الشهوات، ثم أعقبها بالآفات، فانتفع بذلك أهل العظات"[٤].

وقد أشتهر بتعليم الناس القرآن فتصدر للإقراء في دمشق، وصار سيد القرّاء فيها[٥]، و"قيل: الذين في حلقه إقراء أبي الدرداء كانوا أزيد من ألف رجل، ولكل عشرة منهم ملقن، وكان أبو الدرداء يطوف عليهم قائماً، فإذا أحكم الرجل منهم، تحول إلى أبي الدرداء – يعني يعرض عليه–"[٦]، وقال مسلم بن مشكم: " قال لي أبو الدرداء أعدد من يقرأ عندي القرآن فعددتهم ألفاً وستمائة وكان لكل عشرة منهم مقرئ، وكان أبو الدرداء يكون عليهم قائماً، وإذا أحكم الرجل تحول إلى أبي الدرداء"[٧] قال شمس الدين الذهبي (ت ٧٤٨ هـ): "وهو –أي أبو الدرداء– الذي سنّ هذه الحِلق للقراءة"[٨], وقد " نبغ في حلقته أهم القراء

(١) تاريخ دمشق: ٨٥/٥٠.

(٢) سير أعلام النبلاء: ٣٤٣/٢.

(٣) الطبقات الكبرى: ٣٥٨/٢.

(٤) الإستيعاب في معرفة الأصحاب: ١٢٢٩/٣.

(٥) ينظر: تذكرة الحفاظ: ٢٤/١ ؛ وسير أعلام النبلاء: ٣٣٥/٢.

(٦) سير أعلام النبلاء: ٣٥٣/٢.

(٧) معرفة القرآء الكبار على الطبقات والاعصار: ٣٨/١–٣٩ ؛ وينظر: غاية النهاية في طبقات القرآء، أبو الخير محمد بن محمد بن الجزري، عُني بنشره: ج. براجستراسر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٩٨٠م : ٦٠٧/١.

(٨) سير أعلام النبلاء: ٣٤٦/٢.

من أهل الشام، وتخرّج فيها أحد القرّاء السبعة وهو عبد الله بن عامر اليحصبي الدمشقي"[١].

وفاته :

قضى أبو الدرداء نحبه في دمشق سنة اثنتين وثلاثين[٢] بعد أن عاش مجاهداً في ساحات القتال ومعلماً في حلقات العلم، وبذلك وضع نفسه في ذاكرة هذه الأمة ليكون رمزاً خالداً من رموزها.

المبحث الأول : قراءته جمعاً وتوثيقاً

• قال عزّ وجلَّ: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ **[سورة الفاتحة: ﴿٤﴾]** قرأها: **(مَلِكِ يوم الدين)**[٣].

• قال عزّ وجلَّ:﴿لَوۡ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُواْ﴾ **[سورة آل عمران: ﴿١٦٨﴾]** قرأها: **(لو أطاعونا ما قُتّلوا)** بتشديد التاء[٤].

• قال عزّ وجلَّ:﴿مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصِي بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍ﴾ **[سورة النساء: ﴿١١﴾]** قرأها **(يُوَصِّي بها)** بتشديد الصاد وكسرها[٥].

• قال عزّ وجلَّ: ﴿وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۚ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ **[سورة الأعراف: ﴿٣﴾]** قرأها **(قليلاً ما تَتَذَكَّرون)** بتاءين[٦].

• قال عزّ وجلَّ :﴿وَٱذۡكُر رَّبَّكَ فِي نَفۡسِكَ تَضَرُّعٗا وَخِيفَةٗ وَدُونَ ٱلۡجَهۡرِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ﴾ **[سورة الأعراف: ﴿٢٠٥﴾]** قرأها **(بالغُدُوِّ والإيْصال)** [١].

---

(١) القراءات في بلاد الشام، حسين عطوان، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٨٢م : ٤٢/٤١.

(٢) ينظر: الطبقات الكبرى: ٣٩٣/٧ ؛ وطبقات خليفة بن خياط: ٧٧٧/٤ .

(٣) ينظر: البحر المحيط، أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي، تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠١م : ١٣٣/١ ؛ وروح المعاني، أبو الفضل شهاب الدين محمود الألوسي، تح: محمد أحمد الأمد، عمر عبد السلام السلامي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٩م : ١١١/١.

(٤) ينظر: مختصر في شواذّ قراءات القرآن من كتاب البديع لأبي عبد الله الحسين بن خالويه، عنى بنشره: ج. برجشتراسر، دار الهجرة: ٢٣.

(٥) ينظر: مختصر في شواذّ قراءات القرآن: ٢٥.

(٦) ينظر: مختصر في شواذّ قراءات القرآن: ٤٢٠ ؛ والبحر المحيط: ٢٦٨/٤.

• قال عزّ وجلَّ: ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسۡرَىٰ حَتَّىٰ يُثۡخِنَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ ﴾ [سورة الأنفال: ﴿٦٧﴾] قرأها (**ما كان للنبيِّ**) معرفاً بأل [٢].

• قال عزّ وجلَّ : ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ وَجَرَيۡنَ بِهِم بِرِيحٖ طَيِّبَةٖ ﴾ [سورة يونس: ﴿٢٢﴾] قرأها(**في الفُلْكِيِّ**) بإلحاق الياء في الفلك [٣] .

• قال عزّ وجلَّ: ﴿كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [سورة يونس: ﴿٢٤﴾] قرأها (**لقوم يتذكرون**) بالذال[٤] .

• قال عزّ وجلَّ: ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾ [سورة إبراهيم: ﴿١﴾] قرأها(**لِيَخرُجَ الناسُ**) بفتح الياء وضم الراء[٥] .

• قال عزّ وجلَّ: :﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخۡفِيهَا ﴾ [سورة طه: ﴿١٥﴾] قرأها(**أكاد أَخْفيها**) بفتح الهمزة [٦].

• قال عزّ وجلَّ: ﴿وَعَلَّمۡنَٰهُ صَنۡعَةَ لَبُوسٖ لَّكُمۡ لِتُحۡصِنَكُم مِّنۢ بَأۡسِكُمۡۖ ﴾ [سورة الأنبياء: ﴿٨٠﴾] قرأها (**لِتُحَصِّنَكُم**) بتاء مرفوعة وفتح الحاء وتشديد الصاد[٧].

• قال عزّ وجلَّ﴿ قَالُواْ سُبۡحَٰنَكَ مَا كَانَ يَنۢبَغِي لَنَآ أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنۡ أَوۡلِيَآءَ ﴾ [سورة الفرقان: ﴿١٨﴾] قرأها(**أن نُتَّخَذَ**) بضم النون وفتح الخاء[٨].

---

(١) ينظر: مختصر في شواذّ قراءات القرآن: ٤٨.

(٢) ينظر: البحر المحيط: ٥١٣/٤.

(٣) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، جار الله محمود بن عمر الزمخشري، دار الكتاب العربي، بيروت: ٣٣٨/٢ ؛ والبحر المحيط: ١٤٢/٥.

(٤) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي، تح: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، وعبد العال السيد إبراهيم، مؤسسة دار العلوم، قطر، ط١، ١٩٨٧م:١٣٥/٧؛ والبحر المحيط: ١٤٦/٥.

(٥) ينظر: مختصر في شواذّ قراءات القرآن: ٦٨ ؛ والبحر المحيط: ٢٩٣/٥

(٦) ينظر: مختصر في شواذّ قراءات القرآن: ٨٧ ؛ والكشاف: ٥٦/٣ ؛ والبحر المحيط : ٢١٨/٦.

(٧) زاد المسير في علم التفسير، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، المكتب الإسلامي للطباعة، بيروت، ط١، ١٩٦٥م : ٣٧٣/٥.

(٨) ينظر: مختصر في شواذّ قراءات القرآن: ١٠٤ ؛ والبحر المحيط: ٤٤٨/٦ ؛ والدرّ المصون في علم الكتاب المكنون, أبو العباس أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي, تح:علي محمد عوض, وعادل

• قال عزّ وجلَّ: ﴿ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ﴾ [سورة الروم: ﴿٣﴾] قرأها(**من بعد غَلْبِهم**) بتسكين اللام[١].

• قال عزّ وجلَّ: ﴿ فَلَا تَعۡلَمُ نَفۡسٞ مَّآ أُخۡفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعۡيُنٖ جَزَآءَۢ ﴾ [سورة السجدة :﴿١٧﴾] قرأها (**مِنْ قُرّات أَعْيُنٍ**) على الجمع بالألف والتاء[٢] .

• قال عزّ وجلَّ: ﴿وَنَادَوۡاْ يَٰمَٰلِكُ لِيَقۡضِ عَلَيۡنَا رَبُّكَۖ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ﴾ [سورة الزخرف :﴿٧٧﴾] قرأها(**يا مالِ**) بالترخيم[٣] .

• قال عزّ وجلَّ:﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ۝ طَعَامُ ٱلۡأَثِيمِ ﴾ [الدُّخَان:﴿٤٣﴾ – ﴿٤٤﴾] قرأها (**طَعامُ الفاجِر**)[٤]،

• قال عزّ وجلَّ: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلۡحُبُكِ ﴾[سورة الذاريات:﴿٧﴾] قرأها (**ذات الحَبِك**)" بفتح الحاء وكسر الباء"[٥].

• قال عزّ وجلَّ: ﴿مَا كَذَبَ ٱلۡفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴾[سورة النجم: ﴿١١﴾] قرأها (**ما كَذَّبَ الفُؤادُ**) بتشديد الذال[٦].

• قال عزّ وجلَّ:﴿عِندَهَا جَنَّةُ ٱلۡمَأۡوَىٰٓ ﴾[سورة النجم: ﴿١٥﴾] قرأها (**جَنَّهُ المَأْوَى**) بالهاء[٧] .

أحمد عبد الموجود, وجاد مخلوف جاج, و زكريا عبد المجيد النوتي, دار الكتب العلمية, بيروت, ط١،١٩٩٤م: ٢٤٧/٥.

(١) زاد المسير في علم التفسير، ٢٨٨/٦.

(٢) ينظر: مختصر في شواذّ قراءات القرآن: ١١٨ ؛ زاد المسير: ٣٤٠/٦ ؛ البحر المحيط: ١٩٧/٧.

(٣) ينظر: المحرر الوجيز: ٢٥٢/١٣ ؛ والجامع لإحكام القرآن, أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، تحـ: سالم مصطفى البدري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م: ٨٥/١٦ ؛ ومعجم القراءات القرآنية، أحمد مختار عمر، عبد العال سالم مكرم، مطبوعات جامعة الكويت، ط٢، ١٩٨٨م : ١٢٦/٦.

(٤) ينظر: الكشاف: ٥٠٦/٣ ؛ والمحرر الوجيز: ٢٨٤/١٣ ؛ روح المعاني : ١٨١/٢٥.

(٥) زاد المسير في علم التفسير: ٢٩/٨.

(٦) ينظر: مختصر في شواذّ قراءات القرآن: ١٤٦.

(٧) ينظر: البحر المحيط: ١٥٧/٨ ؛ الدرّ المصون: ٢٠٧/٦.

• قال عزّ وجلَّ: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ [سورة الجمعة: ١] قرأها (الملكُ القدوسُ العزّيزُ الحكيمُ) بالرفع فيهن[١] .

• قال عزّ وجلَّ: ﴿وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا﴾ [الجن: ٣] قرأها (تعالى ذِكْرُ رَبِّنا) وروي عنه (تعالى جَلالُ رَبِّنا)[٢].

• قال عزّ وجلَّ: ﴿إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ﴾ [سورة المرسلات: ٣٢] قرأها (كالقِصَرِ) بكسر القاف وفتح الصاد[٣].

• قال عزّ وجلَّ: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى ۞ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى ۞ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى﴾ [الليل: ١ – ٣]، قرأها (والنّهارِ إذا تَجَلّى والذَّكَرِ والأُنثى)[٤].

• قال عز وجلَّ: ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ۞ وَطُورِ سِينِينَ﴾ [التين: ١ – ٢]، قرأها (وطور سِيناء) "بكسر السين"[٥].

• قال عز وجلَّ: ﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ﴾ [سورة الفيل: ٥] قرأها (مَأَكول) بفتح الهمزة[٦].

المبحث الثاني: الظواهر الصوتية والصرفية

أولاً : الظواهر الصوتية

١– التشديد والتخفيف

قرأ (لو أطاعونا ما قُتِّلوا) بتشديد التاء في قوله تعالى: ﴿لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا﴾ [آل عمران: ١٦٨] "على أنه مضارع مبني للمجهول من (قُتِّلَ) مضعف العين، والواو نائب

(١) زاد المسير: ٢٥٧/٨.

(٢) المحرر الوجيز: ١٣٣/١٥ ؛ وينظر: تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن كثير، مطبعة ألبابي الحلبي، مصر: ٤٢٨/٤.

(٣) زاد المسير في علم التفسير: ٤٥١/٨.

(٤) ينظر: صحيح البخاري: ٢٢٤/٢ ؛ جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، ضبط وتعليق: محمود شاكر، دار إحياء التراث العربي، ط١، بيروت، ٢٠٠١م: ٢٦٣/٣٠ ؛ معجم القراءات القرآنية:/ ١٦٨/٨.

(٥) زاد المسير: ١٧٠/٩.

(٦) ينظر: مختصر في شواذّ قراءات القرآن: ١٨٠ ؛ روح المعاني: ٦٤٩/٣.

فاعل"[١]، وقرأ بالتشديد من السبعة ابن عامر في رواية هشام[٢]، ووجه التشديد هنا أن المقتولين كثير وفيه معنى تكرير الفعل فحسن التثقيل لأن (فَعّل) يختص به الكثير دون القليل[٣]، ويفيد التشديد أيضاً "معنى تفظيعهم ما أصاب إخوانهم من القتل طعناً في طاعتهم النبي "[٤].

وقرأ (**لتُحَصِّنكُم**) بتاء مرفوعة وفتح الحاء وتشديد الصاد في قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ﴾ [الأنبياء: ﴿٨٠﴾]. وتقرأ (لتحصنكم) "بالنون والياء والتاء ، وتخفيف الصاد وتشديدها، فالنون لله عزّ وجل، والتاء للصنعة أو للبوس على تأويل الدرع، والياء لداود أو للبوس"[٥]، ودلّ التشديد هنا على التكثير وفيه معنى تكرير الفعل[٦] لأن استخدام الدروع للمنع والإحصان في الحروب لا يكون لمرة واحدة بل يتعدد ويتكرر في كل حرب.

وقراءة أبي الدرداء(ﷺ) بالتشديد من (حَصَّنَ) الثلاثي المزيد بتضعيف العين، أما قراءة الجمهور من غير تشديد فمن (أَحْصَنَ) المزيد بالهمزة.

وقرأ (**ما كَذَّبَ الفؤادُ**) بتشديد الذال في قوله تعالى:﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾ [النجم:﴿١١﴾] وقرأ بالتشديد من السبعة ابن عامر برواية هشام بن عمار عنه، وقرأ الباقون

(١) القراءات وأثرها في علوم العربية، محمد سالم محيسن، دار الاتحاد للطباعة، القاهرة، ١٩٨٤م : ٤٣٧/١.

(٢) ينظر: التيسر في القراءات السبع، أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني، عني بتصحيحه: اوتوبرتزل، مطبعة الدولة لجمعية المستشرقين الألمانية، استانبول: ١٩٣٠م : ١٨.

(٣) ينظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي، تح: محيي الدين رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٧٤م : ٣٦٤/١ ؛ والحجة في علل القراءات السبع، أبو علي الحسن بن أحمد الفارسي، تح: علي النجدي ناصف، وعبد الفتاح شلبي، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٣: ٣٩٧/٢.

(٤) التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر: ١٦٤/٣.

(٥) الكشاف: ١٢٩/٣ ؛ وينظر: الحجة في القراءات السبع، أبو عبدالله الحسين بن أحمد بن خالويه، تح: عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، بيروت، ط٢، ١٩٧٧م: ٢٢٥.

(٦) ينظر: الكتاب: ٦٤/٤ ؛ والكشف : ٢٦٥/١.

بتخفيفها[١]. ومن شدد أراد "أن الفؤاد لم يكذب الذي رأى، ولكن جعله حقاً صدقاً، وقد يجوز أن يريد: ما كذّب صاحبه الذي رأى، ومن خفف قال: ما كذب الذي رأى ولكنه صدقه"[٢]، وقد أحسن وأجاد أبو جعفر النحاس (ت ٣٣٨ هـ) في الجمع بين معنى القراءتين فقال: "لأن معناه –أي ما كذّب بالتشديد– قبِله وإذا قَبِله أي عَلِمه فلا معنى للتكذيب، والقراءة بالتخفيف بيّنه أي صدقه"[٣]، وبذلك يكون معنى القراءتين واحد وهو نفي الكذب وإثبات التصديق، "ومن خفف كذب جعل (ما) في موضع نصب على حذف الخافض أي فيما رأى و(ما) بمعنى الذي، و(رأى) واقعة على هاء محذوفة أي: رآه، و(رأى) من رؤية العين, ويجوز أن يكون (ما) والفعل مصدراً فلا يحتاج إلى إضمار هاء، ومن شدد (كذب) جعل (ما) مفعولاً به على أحد الوجهين ولا يقدر حذف حرف جر فيه لأن الفعل إذا شدد تعدى بغير حرف"[٤]، والتقدير في التخفيف: ما كَذَبَ فوادُ محمدٍ فيما رأتْ عيناه، وحُذف حرف الجر (في) كما حُذف حرف الجر (من) في قوله تعالى:(وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلاً لِمِيقَاتِنَا)(الأعراف: ١٥٥) لأنه مما يتعدى إلى مفعولين أحدهما بحرف، والتقدير في التشديد: ما كَذَّبَ فؤادُه ما رأت عيناه بل صَدَقَّهُ[٥]. ودلّ التشديد في قراءة أبي الدرداء(ﷺ) على المبالغة في تصديق رسول الله ونفي الكذب عنه لأن "فعّل في العربية يؤخذ من الفعل الثلاثي بتضعيف عينه للدلالة على الكثرة أو المبالغة في العمل

(١) ينظر: السبعة في القراءات ، أبو بكر أحمد بن موسى بن مجاهد، تح: شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ط٢، ١٩٧٢م: ٦١٤ ؛ التيسر في القراءات السبع: ٢٠٤.

(٢) معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء، عالم الكتب، بيروت، ط٢، ١٩٨٠م : ٩٦/٣ ؛ وينظر: معاني القراءات, أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، تح: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٩م: ٤٦٦.

(٣) إعراب القرآن، أبو جعفر أحمد بن محمد النّحاس، اعتنى به: خالد العلي، دار المعرفة، بيروت، ط١، ٢٠٠٦م : ١٠٥١.

(٤) مشكل إعراب القرآن، مكي بن أبي طالب القيسي، تح: حاتم الضامن، مطبعة سلمان الأعظمي، بغداد، ١٩٧٥م : ٦٩٢/٢–٦٩٣.

(٥) ينظر: إعراب القرآن للنحاس: ١٠٥ ؛ والكشف: ٢٩٤/٢.

غالباً، ويدل في العربية على المبالغة إذا كان المجرد متعدياً"[١]، كيف لا وقد آمن به وصدّقه بأنه مبلّغ رسالة الله إلى الناس أفيكذبه بما هو أدنى من ذلك.

٢- التسكين :

قرأ **(من بعد غَلْبهم)** بتسكين اللام في قوله تعالى:﴿ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ﴾ [الروم: ٣]، وفتح اللام أو تسكينها في (غلب) لغتان مثل الظعَن والظعْن،

والجلَب والجلْب[٢]، وأورد ابن منظور (ت ٧١١ هـ) أن "غَلَبه يَغْلِبُه غَلْباً وغَلَباً وهي أفصح"[٣]

٣- الإبدال الحركي :

قرأ **(ذات الحَبك)**"بفتح الحاء وكسر الباء"[٤] في قوله تعالى:﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلۡحُبُكِ ﴾ [الذاريات: ٧] ، وقرأ بها الحسن البصري أيضاً[٥]، و"الحبك مصدر حبكة يحبكه حبكاً، وهو أثر حسن الصنعة في الشيء واستوائها...، والحِباك أن تجمع خشب كالحظيرة ثم يشد في وسطه بحبل يجمعه فذلك الحبك والحباك، والحَبِيكة كل طريقة من خصل الشعر"[٦].

وقرأ **(كالقِصَر)** بكسر القاف وفتح الصاد في قوله تعالى: :﴿إِنَّهَا تَرۡمِي بِشَرَرٖ كَٱلۡقَصۡرِ﴾ [المرسلات: ٣٣] ، والقِصَر بكسر القاف وفتح الصاد جمع قصرة مثل بدرة وبِدَر، وقطعة وقِطع، ولعله لغة كما قالوا حاجة وحِوج[٧]، وهو عند العرب "خشب كان يقطع في

(١) أوزان الفعل ومعانيها، هاشم طه شلاش، مطبعة الآداب، النجف، ١٩٧١م : ٢٦٣

(٢) ينظر: الكشاف: ٤٦٧/٣ ؛ والجامع لأحكام القرآن: ٦/١٤.

(٣) لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين بن مكرم بن منظور، دار صادر، ط٣، ١٩٩٤م : ٦٥١/١، مادة (غلب).

(٤) زاد المسير في علم التفسير: ٢٩/٨.

(٥) ينظر: مختصر في شواذّ قراءات القرآن: ١٤٥.

(٦) جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي، مكتبة المثنى، بغداد: ٢٢٧/١.

(٧) ينظر: المحتسب: ٤٠٨/٢ ؛ الجامع لأحكام القرآن: ١٠٦/١٩ ؛ البحر المحيط: ٣٩٥/٨.

الجاهلية ذراعاً أقل أو أكثر"[١]، واختار ذلك النحاس فقال: "هذا أصح ما قيل فيه، ومنه قيل قصّار لأنه يعمل بمثل هذا الخشب"[٢]، وما أجمل الاختيار القرآني لهذه المفردة فهو قد خاطب العرب بالمدركات الحسية التي يشاهدونها في بيئتهم ترهيباً لهم وترغيباً.

٤- الإتباع الحركي :

قرأ **(مـأَكول)** بفتح الهمزة في قوله تعالى:﴿ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴾[الفيل: ٥]، وتحركت الهمزة هنا إتباعا لحركة الميم كما تبعوه في (محموم) بفتح الميم[٣]، وسبب هذا الإتباع أن الهمزة من أصوات الحلق وهذه الأصوات "بعد صدورها من مخرجها تحتاج إلى اتساع في مجراها بالفم فليس هناك ما يعوق هذا المجرى في زوايا الفم ولهذا ناسبها من أصوات اللين أكثرها اتساعاً وتلك هي الفتحة"[٤]، ويمكن تعليل هذا الإتباع أيضاً بقانون الأصوات الحلقية القائل بميل هذه الأصوات إلى الفتحة وهو قانون عام في العربية وغيرها وبخاصة العبرية، وقد فشا هذا القانون في لهجة عقيل وفي غير الأفعال أيضاً[٥], و ذكر الدكتور عبده الراجحي قراءات متواترة وشاذة جاءت بفتح الصامت الحلقي فقال: " وواضح من هذه القراءات أن كثيرين من القراء كانوا يقرأون الصامت الحلقي بفتحة, وبتحريك الصامت الذي قبله بفتحة كما في (شَطْأَه) و (قَرَح) , ويبدو أن هذا التحريك كان شائعاً "[٦]

ثانياً : الظواهر الصرفية :

١- أبنية المصادر والمشتقات:

---

(١) جامع البيان: ٢٨٥/٢٩.

(٢) إعراب القرآن للنحاس: ١٢٥٢.

(٣) ينظر: البحر المحيط: ٥١٢/٨ ؛ ودراسات لاسلوب القرآن الكريم , محمد عبد الخالق عضيمة, مطبعة حسّان, القاهرة, ط١, ١٩٨٠م : ٦٤٧/٣.

(٤) في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط٤، ١٩٧٣م : ١٧٠.

(٥) ينظر: القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، عبد الصبور شاهين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ٢٠٤-٢٠٥.

(4) اللهجات العربية في القراءات القرآنية, مكتبة المعارف للنشر والتوزيع, الرياض, ط١, ١٩٩٩م: ١٣٢.

قرأ أبو الدرداء (ﷺ)(**مَلِكِ يوم الدين**) في قوله تعالى: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ [الفاتحة: ٤]، وهي قراءة سبعية قرأ بها ابن عامر، وابن كثير، وحمزة، وأبو عمرو، ونافع، وقرأ عاصم والكسائي (مالك) بإثبات الألف[١].

وهناك حجج ساقها العلماء لمن قرأ (مَلِكِ) منها "أن الملك أخصّ من المالك وأمدح، لأنه قد يكون المالك غير مَلِك، ولا يكون الملِك إلاّ مالكاً"[٢] ومنها أنه قد "وصف نفسه فقال (لمن الملك اليوم) فامتدح بملك ذلك وانفراده به يومئذ، فمدحه بما امتدح به أحقّ وأولى من غيره"[٣]، ومنها "أن ملكاً أعمّ من مالك فإنّه لا يقال: ملك إلاّ لمن ملك أشياء كثيرة، وقد يقع مالك على من ملك الشيء الواحد كقولك: مالك الثوب، ومالك الدار، فكان وصفه تعالى بالملك أعمّ من وصفه بالمالك"[٤]، ورجَّح الغرناطي (ت ٧٤١ هـ) هذه القراءة لثلاثة أوجه "الأول: أن الملك أعظم من المالك إذ قد يوصف كل أحد بالمالك لماله، وأما الملك فهو سيّد الناس، الثاني: قوله تعالى﴿وَلَهُ ٱلۡمُلۡكُ يَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ﴾ (الأنعام: ٧٣)، الثالث: أنها لا تقتضي حذفاً، والأخرى تقتضيه، لأن تقديرها مالك الأمر أو مالك مجيء يوم الدين، والحذف على خلاف الأصل"[٥].

وقد وقع خلاف في ترجيح إحدى القراءتين على الأخرى، وهذا غير جائز ولا محمود، قال أبو شامة المقدسي (ت ٦٦٥ هـ): "أكثر المصنفون في القراءات والتفاسير من الكلام في الترجيح بين هاتين القراءتين حتى أن بعضهم يبالغ في ذلك إلى حد يكاد يسقط وجه القراءة الأخرى وليس هذا بمحمود بعد ثبوت القراءتين وصحة اتصاف الربّ سبحانه

---

(١) ينظر: السبعة في القراءات : ١٠٤ ؛ والحجة في علل القراءات السبع: ٥/١.

(٢) الحجة في القراءات السبع : ٦٢.

(٣) حجة القراءات، أبو زرعة عبدالرحمن بن محمد بن زنجلة، تح: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، ط٥، ٢٠٠١م : ٧٧.

(٤) الموضح في تعليل وجوه القراءات السبع، أبو العباس أحمد بن عمار المهدوي، تح: سالم قدوري الحمد، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٨٨م : ١٠٣-١٠٤.

(٥) التسهيل لعلوم التنزيل، محمد بن أحمد الغرناطي، تح: رضا فرج الهمامي، المكتبة العصرية للطباعة، بيروت، ط١، ٢٠٠٣م : ٨٧/١.

وتعالى بهما فهما صفتان لله تعالى"[١]. وانمازت قراءة (مَلِكِ) بدلالات إعجازية تجلّت في وجوه: **الأول:** " أن مالك يفيد مملوكاً، وملكا لا يفيد ذلك ولكنه يفيد الأمر وسعة المقدرة"[٢]، ويدل ذلك على تمام ملكه ذلك أن المالك يملك شيئاً بعينه أما ملك فهو أعمّ وأشمل لأنه المتصرف وصاحب الأمر والنهي في الجمهور والأعيان المملوكة كلّها[٣]. **الثاني:** أن قراءة (ملك) تدل على تمثيل الهيئة في نفوس السامعين لأن الملك يختص بتدبير أمور الرعية وإقامة العدل وعدم الهوادة فيه، وبذلك تطمئن النفوس بتحقيق العدل والمساواة في يوم الجزاء والحساب وهو يوم الدين[٤]. **الثالث:** أن (مَلِك) صفة مشبهة على وزن (فَعِل) وتدل الصفة المشبهة على الثبوت والاستمرار واللزوم على وجه الدوام في صاحبها[٥]، وهي بذلك صفة دائمة لله تعالى لا تتغير حتى بعد زوال الدنيا ومجيء يوم الدين.

وقرأ **(بالغدو والإيصال)** في قوله تعالى:﴿ وَٱذۡكُر رَّبَّكَ فِي نَفۡسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلۡجَهۡرِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ ﴾ [الأعراف: ﴿٢٠٥﴾] ، و(الإيصال) مصدر: آصلنا أي دخلنا في وقت الأصيل[٦]، وجاء مطابقاً للغدو بإفراده و مصدريته[٧].

(١) إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع، عبدالرحمن بن إسماعيل بن ابراهيم المقدسي، تح: إبراهيم عطوة عوض، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، مصر : ٧٠/١.

(٢) الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، تح: حسام الدين المقدسي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨١م: ١٤٩.

(٣) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، تح: عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، ط٢، ١٤٢٣هـ : ٧٧٤.

(٤) ينظر: التحرير والتنوير: ١٧٥/١.

(٥) ينظر: معاني الأبنية في العربية، فاضل صالح السامرائي، ساعدت جامعة بغداد على نشره، ط١، ١٩٨١م : ٧٤.

(٦) ينظر: المحتسب: ٣٨٥/١.

(٧) ينظر: الكشاف: ١٤٠/٢ ؛ وروح المعاني: ٢٠٥/٩.

قال أبو حيان الأندلسي (ت ٧٤٥ هـ): "جعله مصدراً لقولهم (آصلت) أي: دخلت في وقت الأصيل، فيكون قابل مصدراً بمصدرٍ ويكون كـ(أعصر) أي دخل في وقت العصر وهو العشي، و(أعتم) أي دخل في العتمة"(١).

٢- القراءة على الأصل :

قرأ (**قليلاً ما تَتَذَكَّرون**) في قوله تعالى:﴿**وَلَا تَتَّبِعُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ** ﴾ [الأعراف: ٣] ، وقد رُوِي عن ابن عامر أنه قرأها (تتذكرون) بتاءين(٢)، وقراءة أبي الدرداء(ﷺ) هذه على الأصل(**تَتَذَكَّرون**); لأن (**تَذَكَّرُونَ**) أصلها تتذكرون فحذفت إحدى التاءين للخفة إذ إن الأولى تدل على الاستقبال والثانية دخلت على معنى فعلتُ الشيء على تمهّل(٣)، قال سيبويه (ت ١٨٠ هـ): "وإن شئت قلت في تتذكرون ونحوها تذكّرون كما قلت: تكلّمون وهي قراءة أهل الكوفة فيما بلغنا ولا يجوز حذف واحدة منهما يعني من التاء والذال في تذكّرون لأنه حذف منها حرف قبل ذلك وهو التاء وكرهوا أن يحذفوا آخر لأنه كره الالتباس حذف حرف جاء لمعنى المخاطبة والتأنيث"(٤).

ودلّت التاء في الفعل على المخاطبة لما قبل الفعل في قوله تعالى: (**ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ**)(٥).

٣- فَعَلَ وأفْعَلَ:

قرأ (**لِيَخْرُج الناسُ**) بفتح الياء وضم الراء، في قوله تعالى:(**الر ۚ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَٰتِ إِلَى النُّورِ**) (إبراهيم: ١)، وقراءة أبي الدرداء(ﷺ) من الفعل الثلاثي اللازم (خرج) والناس رفع على الفاعلية، وقراءة حفص والباقين من الفعل (أخرج) المزيد بالهمزة والفاعل مستتر والناس نصب على المفعولية(٦). وقرأ به من السبعة ابن عامر في

(١) البحر المحيط: ٤٤٩/٤.

(٢) ينظر: السبعة في القراءات: ٢٧٨.

(٣) ينظر: معاني القراءات : ١٧٦, حجة القراءات: ٢٧٩.

(٤) الكتاب: ٤٧٧/٤.

(٥) ينظر: الكشف: ٤٦٠/١.

(٦) ينظر: الدرّ المصون: ٢٤٩/٤ ؛ دراسات لاسلوب القرآن الكريم: ٨٣/١.

رواية عنه[١]. وجاءت دلالة الفعل (يخرج) في هذه القراءة لتوكيد وتوضيح ما في القرآن من نور ورحمة للناس أجمعين لأنهم خرجوا به من الظلمات والكفر والضلال إلى الإيمان والحق فهو مشتمل على معاني الهداية والخير[٢].

وقرأ (**أكاد أَخْفِيها**) بفتح الهمزة، في قوله تعالى:﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾ [طه: ﴿١٥﴾], ورويت عن ابن كثير والكسائي وعاصم في رواية أبي بكر عنه بالفتح أيضاً[٣]، و(أَخفيها) بفتح همزة المضارع من خفي بمعنى أظهر، وأمّا (أُخْفيها) بضم الهمزة فمن أخفى وهو الإخفاء نفسه[٤]، وهنا لا تعارض بين القراءتين لأن الهمزة في الفعل (أخفى) تفيد السلب والإزالة، قال ابن جني: "و أفعلت هذه وإن كانت في غالب أمرها إنما تأتي للإثبات والإيجاب... فقد تأتي أيضاً يراد بها السلب و النفي وذلك نحو أشكيت زيداً إذا أزلت له عمّا يشكوه،... ومثله قوله عز اسمه:(إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَة أَكَادُ أُخْفِيهَا) وتلخيص حال هذه اللفظة أي أكاد أزيل عنها خِفاءَها، وخفاء كلّ شيء غطاؤه"[٥]، وإذا أزلنا خفاء الشيء وساتره ظهر لا محالة وبذلك تتحد القراءتان أعني فتح الهمزة وضمّها على معنى أظهرها وأزيل عنها خِفاءَها بقدومها ووقوعها[٦]، واللام في (لتجزي) على قراءة الفتح متعلقة بأخفيها أي أظهرها(لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى) أما على قراءة الضم فمتعلقة بـ(آتية) كأنه قال: (إن الساعة آتيه لتجزي)[٧]، وقراءة الفتح أوضح

(١) ينظر: مختصر في شواذّ قراءات القرآن: ٦٨.

(٢) ينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود محمد بن محمد العمادي، وضع حواشيه: عبد اللطيف عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٩م : ٤٦٨/٣.

(٣) ينظر: المحرر الوجيز: ١٢/١٠ ؛ والجامع لأحكام القرآن: ١٢٢/١١ ؛ وروح المعاني: ٦٤٨/١٦.

(٤) ينظر: إعراب القرآن للنحاس: ٥٧٩ ؛ والتسهيل لعلوم التنزيل: ٢٤/٣-٢٥.

(٥) سرّ صناعة الإعراب، أبو الفتح عثمان بن جني، تح: مصطفى السقا، محمد الزفزاف، إبراهيم مصطفى، عبد الله الأمين، مطبعة مصطفى ألبابي الحلبي، مصر، ط١، ١٩٥٤م : ٤٢/١-٤٣.

(٦) ينظر: المحتسب: ٩١/٢، والانتصاف فيما تضمّنه الكشاف من الاعتزال، أحمد بن المنير الإسكندي، مطبوع بهامش تفسير الكشاف، دار الكتاب العربي، بيروت : ٥٦/٣.

(٧) ينظر: البحر المحيط: ٢١٨/٦.

دلالة على المعنى المراد من الآية، قال الزجّاج (ت ٣١٣ هـ): "وهذه القراءة الثانية –أي بالفتح– أبين في المعنى، لأن المعنى أكاد أظهرها، أي: قد أخفيتُها وكدتُ (أُظْهِرها)"[١].

المبحث الثالث: الظواهر النحوية

١– البناء للفاعل:

قرأ أبو الدرداء(ﷺ) **(يُوَصِّي بها)** بتشديد الصاد وكسرها في قوله تعالى:﴿ مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصِي بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍ ﴾[النساء: ﴿١١﴾] ، ومن السبعة قرأ ابن عامر وابن كثير وأبو بكر عن عاصم (يُوصَى) بفتح الصاد مبنياً للمفعول مخففاً، وقرأ الباقون (يُوصِي) بكسر الصاد مبنياً للفاعل[٢]. قال أبو منصور الأزهري (ت ٣٧٠ هـ): "من قرأ (يُوصَى بها) بفتح الصاد فهو من أُوْصِيَ يُوَصَى، ومن قرأ (يُوصِي) – بكسر الصاد– فهو من أوْصَى يُوصِي"[٣]، وحجتهم في الكسر "أنه لما تقدم ذكر الميت والمفروض في تركته أضاف الفعل إليه لأنه هو الموصي، كأنه قال: من بعد وصية الميت بها، ففيه تخصيص للمذكور الميت"[٤]، و(بها) في محل نصب في قراءة المبني للفاعل، وفي محل رفع لقيامه مقام الفاعل في قراءة المبني للمفعول[٥].

٢- التعريف بأل:

قرأ **(ما كان للنبيِّ)** معرفاً بأل، في قوله تعالى:﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسۡرَىٰ حَتَّىٰ يُثۡخِنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾ [الأنفال: ﴿٦٧﴾] ، وأل التعريف هنا للعهد[٦]، والعهد ذكريّ أو ذهنيّ ونوعه في الآية ذكريّ[٧]. وهنا مضاف محذوف اختصاراً لأن تقدير الكلام: ما كان لأصحاب نَبِيٍّ،

(١) معاني القرآن وإعرابه، أبو إسحاق إبراهيم الزجاج، تح: عبد الجليل عبده شلبي، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٥م : ٢٨٧/٣.

(٢) ينظر: حجة القراءات: ١٩٣ ، وروح المعاني: ٥٩٢/٤.

(٣) معاني القراءات: ١٢١.

(٤) الكشف: ٣٨٠/١.

(٥) ينظر: الدرّ المصون: ٣٢٢/٢.

(٦) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، أبو سعيد عبد الله بن عمر البيضاوي، تح: عبد القادر عرفات العشا، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٦م : ١٢١/٣.

(٧) ينظر: شرح قطر الندى وبل الصدى، أبو محمد جمال الدين بن هشام، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة, القاهرة، ط١١، ١٨٨٣هـ : ١١٢.

أو لأتباع نَبِيٍّ، لذلك جاء الجمع في قوله تعالى:(تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا) ولم يجيء تريد أو يريد عرض الدنيا[1], فعلى قراءة الجمهور يكون(لِنَبِيٍّ) نكرة وقعت في حيز النفي دلالتها العموم , والمراد بلفظ (النبي) شمول جميع الأنبياء, أما على قراءة أبي الدرداء(ﷺ) فيكون المراد به نبينا محمد(ﷺ) تحديداً لكونه معرفا باللام الدالّة على العهدية, ولا تعارض بين القراءتين في المعنى لأن من قرأ بالتنكير جعل النبي(ﷺ) داخل في عموم النكرة بوصفه من الأنبياء, ومن قرأ بالتعريف جعل الحديث عن النبي(ﷺ) تحديداً[2].

٣- ياء النسب :

قرأ (**في الفُلْكِيِّ**) في قوله تعالى:﴿**حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ**﴾ [يونس: ٢٢] ، وعلّل ابن جنّي لحاق الياء في (الفلك) لأنه جمع تكسير كما يرى، وجمع التكسير يشبه الأفعال من حيث التصرف ومن حيث إنه ثانٍ كما أن الفعل ثان، وإذا أَشْبَهَ التكسير الفعلَ كان مقارباً للصفة لشدة ملابسة الصفة للفعل لفظاً ومعنى وعملاً، فقبل الياء التي الذي تختص بالصفات، و إن كان الفلك ليس بصفة لمشابهته إيّاها[3].

ويجوز "أن يراد به الماء الغمر الكثير الذي لا يجري الفلك إلاّ فيه، وكأنه قيل: كنتم في اللُّجِّ الفلكيِّ ويكون الضمير في (جَرَيْنَ) عائداً على (الفلك) لدلالة الفلكي عليه لفظاً ولزوماً"[4] .

(١) ينظر: البحر المحيط: ٥١٣/٤.

(٢) ينظر: قراءة أبي حيوة دراسة نحوية و لغوية, هشام إبراهيم عبد الرزاق الحداد, مركز البحوث والدرّاسات الإسلامية, بغداد, ط١, ٢٠٠٨م : ٢٤٣-٢٤٤.

(٣) ينظر: المحتسب: ٤٣٠/١-٤٣١.

(٤) الدرّ المصون: ١٧/٤.

وقرأ (**أن نُتَّخَذ**) بضم النون وفتح الخاء، في قوله تعالى:﴿ **قَالُواْ سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنبَغِي لَنَآ أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَآءَ** ﴾ [الفرقان: ١٨] وقرأ به ابن عامر من السبعة[١] وأبو جعفر المدني من العشرة[٢].

والفعل (نتَّخَذَ) في هذه القراءة مبني للمفعول وفي قراءة الجمهور مبني للفاعل، وقد أجاد ابن جني في توجيه هذه القراءة فقال: "أما إذا ضمت النون فإن قوله تعالى:(مِنْ أَوْلِيَاءَ) في موضع الحال، أي: ما كان ينبغي لنا أن نُتَّخَذَ من دونك أولياء، ودخلت (من) زائدة لمكان النفي، كقولك: اتَّخَذْتَ زيداً وكيلاً، فإن نفيت قلت: ما اتخذت زيداً من وكيلٍ"[٣]، ويرى الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) وجهاً آخر لهذه القراءة وهو أن الفعل (اتّخَذَ) مما يتعدى إلى مفعول واحد وإلى مفعولين وفي هذه القراءة تعدى إلى مفعولين فالأول ما بني له الفعل وهو الضمير (هم)، والثاني من أولياء، ومن للتبعيض أي: لا نتخذ بعض أولياء، وفي قراءة الجمهور تعدى إلى مفعول واحد وهو من أولياء، وزيدت من لتأكيد معنى النفي والأصل أن نتخذ أولياء[٤]، ولم تكن هذه القراءة مقبولة عند بعض النحويين، قال الزجّاج (ت ٣١٣ هـ): "وهذه القراءة عند أكثر النحويين خطأ، وإنّما كانت خطأً، لأنّ (مِنْ) إنّما تدخل في هذا الباب في الأسماء إذا كانت مفعولة أولا ولا تدخل على مفعول الحال"[٥]، ويجدر بي المقام إذا ذكرت حجة مَنْ رَدَّها أن اذكر حُجَّة مَنْ قَبِلَها وذلك في مسألتين: الأولى أن الفراء (ت ٢٠٧ هـ) قد أجازها حيث قال: "وهو – أي يُتَّخَذَ بالضم– على شذوذه وقلة من قرأ به قد يجوز على أن يجعل الاسم في (من أولياء) وإن كانت قد وقعت في موقع الفعل... ألا ترى أنهم يقولون: ما أخذتُ من شيء وما عندي من شيء ولا يقولون: ما رأيت عبد الله من رجل، ولو أرادوا ما رأيت من رجل عبد الله فجعلوا عبد الله

(١) ينظر: التفسير الكبير المسمى (مفاتيح الغيب)، أبو بكر محمد بن عمر فخر الدين الرازي، تح: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٤، ٢٠٠١م : ٦٢/٢٤.

(٢) ينظر: النشر في القراءات العشر، أبو الخير محمد بن محمد بن الجزري، تصحيح: علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت: ٣٣٣/٢.

(٣) ينظر: المحتسب: ١٦٣/٢.

(٤) ينظر: الكشاف: ٢٧٠/٣.

(٥) معاني القرآن وإعرابه: ٤٧/٤.

هو الفعل جاز ذلك وهو مذهب أبي جعفر المدني"[١]. الثاني: أن هذه القراءة مروية عن ثقات عرف عنهم الصدق، قال الداني (ت٤٤٤هـ): "وأئمة القرّاء لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الأفشى في اللغة والأقيس في العربية، بل على الأثبت في الأثر والأصح في النقل، وإذا أثبتت الرواية لم يردها قياس عربية ولا فشو لغة، لأن القراءة سنة متبعة يلزم قبولها والمصير إليها"[٢]، وقد وجّه الذين قرءوا بضم النون "معنى الكلام إلى المعبودين في الدنيا إنّما تبرؤا إلى الله أن يكون كان لهم أن يُعبدوا من دون الله جلّ ثناؤه"[٣].

٤- الجمع بالألف والتاء:

قرأ (**مِنْ قُرَّات أَعْيُنٍ**) على الجمع بالألف والتاء في قوله تعالى:﴿ **فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءً** ﴾ [السجدة:﴿١٧﴾] , جاء في المحتسب أن "القرّة المصدر، وكان قياسه أَلاّ يُجْمَعَ، لأنّ المصدر اسم جنس، والأجناس أبعد شيء عن الجمعية لاستحالة المعنى في ذلك، ولكن جعلت القرّة هنا نوعاً فجاءَ جمعُها،... وحسّن لفظ الجمع هنا أيضاً إضافة (القرّات) إلى لفظ الجماعة أعني (الأَعْيُن)" [٤]. وقرأ بها أبو عمرو البصري في رواية عنه وأبو جعفر المدني[٥]، ولم تخالف هذه القراءة رسم المصحف لأن "تاء قرّة تكتب تاء على لغة من يجري الوصل على الوقف كما كتبوا (رحمت الله) بالتاء، ولا يستنكر سقوط الألف من قرّات في الخط وهو موجود في اللفظ كما لم يستنكر سقوط الألف من السموات وهي ثابتة في اللسان والنطق"[٦].وجاءت دلالة الجمع (قرّات) ليناسب تنوعها واختلافها في الجنة مع تنوع النعيم الأزلي فيها[٧].

---

(١) معاني القرآن: ٢٦٤/٢.

(٢) الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، ضبطه وصححه: محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٤م : ١١٦.

(٣) جامع البيان: ٢٢٥/١٨-٢٢٦.

(٤) المحتسب: ٢١٨/٢.

(٥) ينظر: البحر المحيط: ١٩٧/٧ ؛ روح المعاني: ١٧٩/٢١.

(٦) الجامع لأحكام القرآن: ٧٨/١٤.

(٧) ينظر: روح المعاني: ١٧٩/٢١.

٥- الترخيم:

قرأ **(يا مالِ)** بالترخيم في قوله تعالى:﴿وَنَادَوْاْ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ﴾ [الزخرف: ٧٧] , وترخم العرب مالكاً وعامراً كثيراً، وفي ترخيم مالك لغتان يقال: يا مالِ أقْبِلْ وهو الأفصح، ويقال: يا مالُ أقْبِلْ[١]، و" قرأ علي (ﷺ) على المنبر ونادوا يا مالِ، فقيل له يا مالك فقال: تلك لغة وهذه لغة"[٢]، والترخيم هنا على لغة من ينتظر الحرف[٣]، وفي هذا الترخيم سرّ جميل وهو أنهم بلغوا من الضعف والنحافة لعظم ما هم عليه في النار إلى حيث لا يمكنهم أن يذكروا من الكلمة إلاّ بعضها[٤]، وهاهنا نكتة لطيفة أخرى وهي أن الترخيم سمي ترخيماً لتليين المنادي صوته بحذف الحرف، ورخم الكلام والصوت فهو رخيم ألآنَ وسَهَّلَ[٥] أي أنّهم ليّنوا أصواتهم ورخموها مع (مالك) عسى أن ينظر إليهم لأن تليين الكلام قد يكون سبباً في الرفق والرحمة بهم .

٦- الفعل الماضي:

قرأ **(جَنَّةُ المَأْوَى)** بالهاء في قوله تعالى:﴿عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ﴾ (النجم: ١٥), يأتي الفعل (جَنَّ) بالهمز فيقال: أجَنّه الليلُ، ويقال أيضاً: جَنّه الليلُ بغير همز ولا حرف جر[٦]، وجاء هنا فعلاً ماضياً، والهاء ضمير المفعول يعود للنبي (ﷺ)، والمأوى مصدر ميمي أو اسم مكان فاعل، والمعنى:عندها سَتَرَه إيواءُ الله تعالى، أو سَتَرَه المَأْوى بظلاله، وقيل: ضَمَّه المبيتُ والليلُ[٧]، "وعلى هذه القراءة يحتمل أن يكون الضمير في قوله (عندها) عائداً إلى النزلة، أي: عند النزلة جَنَّ محمداً المَأْوَى، والظاهر أنه عائد إلى السدرة وهي الأصحّ"[٨].

---

(١) ينظر: إعراب القرآن للنحاس: ٩٥٣.

(٢) مختصر في شواذّ قراءات القرآن: ١٣٦.

(٣) ينظر: البحر المحيط: ١٢٧/٨.

(٤) ينظر: المحتسب: ٣٠٤/٢ ؛ و التفسير الكبير: ٢٢٨/٢٧.

(٥) ينظر: تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، تح: عبد السلام سرحان، مطابع سجل العرب، القاهرة، ٣٨١/٧ ؛ ولسان العرب: ٢٣٤/١٢ مادة (رخم).

(٦) ينظر: المحتسب: ٣٤٣/٢.

(٧) ينظر: البحر المحيط: ١٥٧/٨ ؛ و روح المعاني: ٧٣/٢٧

(٨) التفسير الكبير: ٢٩٢/٢٨.

وقيل: إن عائشة (ﷺ) ردّت هذه القراءة ولكن إذا ثبت أنه قرأ بها أكابر من الصحابة فلا سبيل إلى ردّها، وقيل أنها أجازتها[١].

٧- الرفع بالابتداء:

قرأ (**الملكُ القدوسُ العزيزُ الحكيمُ**) بالرفع فيهن، في قوله تعالى: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ [الجمعة: ١] , والرفع هنا على إضمار مبتدأ مقتضٍ للمدح، أي هو الملكُ القدوسُ العزيزُ الحكيمُ[٢]، وقد" حسّنه الفصل الذي فيه طول بين الموصوف والصفة"[٣].

قراءة أبي الدرداءالتي خالفت رسم المصحف

قرأ (**لقوم يتذكرون**) ، في قوله تعالى:﴿حَتَّىٰ إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ﴾ [يونس: ٢٢] , ويحتمل في هذه القراءة وجهان: **الأول** أنه حصل إبدال بين الذال والفاء[٤]، لأنهما من أصوات طرف اللسان. **الثاني:** أنه أراد تذكر الآيات والعلامات الواحدة بعد الأخرى على الترتيب المحكي إيجاباً وإعداماً ليستدل بها من يتفكر فيها على أحوال الدنيا وتكون سبباً لقوة اليقين وزوال الشك[٥].

وقرأ (**طَعامُ الفاجِرِ**) ، في قوله تعالى: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ ۝ طَعَامُ الْأَثِيمِ﴾ [الدخان: ٤٣ – ٤٤] وهذه القراءة وقعت في سياق موقف تعليمي حدث لأبي الدرداء مع أحد القارئين، إذ إنه كان يُقْرِىء رجلاً (إنّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ طَعامُ الأثيم)، فجعل الرجلُ يقول: إنّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ طَعامُ اليَتيم، فلمّا أكثر عليه أبو الدرداء فرآه لا يفهم، قال (إنّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ طَعامُ الفاجِرِ)[٦]، وقراءة أبي الدرداء هنا محمولة على إيضاح المعنى للمتعلم ليكون عَوْناً له على أَنْ يأتي بالقراءة كما أُنْزِلَت[٧]

(١) ينظر: الدرّ المصون: ٢٠٧/٦ ؛ روح المعاني: ٧٣/٢٧.
(٢) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٦٠/١٨ ؛ وأنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٣٣٧/٥.
(٣) البحر المحيط: ٢٦٣/٨.
(٤) ينظر: البحر المحيط: ١٤٦/٥.
(٥) ينظر: التفسير الكبير: ٧٨/١٧ ؛ وإرشاد العقل السليم: ٢٣١/٣.
(٦) ينظر: جامع البيان: ١٥٣/٢٥ ؛ .
(٧) ينظر: الإنتصاف فيما تضمّنه الكشاف من الإعتزال: ٥٠٦/٣.

وقرأ (**تعالى ذِكْرُ رَبِّنا**) وروي عنه (**تعالى جَلالُ رَبِّنا**) ، في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا﴾ [الجن: ٣]، والذِّكر: "الصِّيت والثَّناءُ، قال تعالى: ﴿صٓ ۚ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ﴾ [ص: ١] أي ذي الشرف"(١)، والجَدُّ "العَظَمَةُ، يقال جَدَّ فلان, أي: عَظُم"(٢)، وبذلك يكون معنى القراءتين قريب، أي: علا ثناءُ رَبِّنا وشَرَفُه وعَظَمَتُه أن يكون له صاحِبةٌ أو وَلَدٌ.

وقرأ (**والنّهارِ إذا تَجَلّى والذَّكَرِ والأُنثى**) ، في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ۝ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ۝ وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ﴾ [الليل: ١ – ٢– ٣]، وجعل ابن جني هذه القراءة شاهداً على قراءة بعض السلف (وما خلق الذكر والأنثى) بجرّ الراء لكونه بدلاً من (ما)(٣)، وعلى هذه القراءة "يكون القسم بالمخلوق كالليل والنهار لما في الخلق من قدرة الخالق أيضاً، وعلى أنها بمعنى الذي يكون القسم بالخالق سبحانه، وتكون ها هنا مثل ما في قوله تعالى:(وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا) (الشمس: ٥) وغاية ما فيه استعمالها وهي في الأصل لغير أولي العلم إلاّ إنها لوحظ فيها معنى الصفة وهي صفة الخلق...، وفي اختصاص الذكر والأنثى في هذا المقام لفت نظر إلى هذه الصفة لما فيها من إعجاز البشر عنها كما في الليل والنهار من الإعجاز للبشر من أن يقدروا على شيء من خصوصه"(٤).

وقرأ (**وطور سِيناء**) بكسر السين، في قوله تعالى: ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ۝ وَطُورِ سِينِينَ﴾ [التين: ١ – ٢]، و" كلّ جبل فيه شجر مثمر فهو سينين، وسيناء بلغة النبط"(٥)، ومعنى سيناء بالنبطية الحسن(٦)، وتقرأ سيناء بفتح السين وكسرها "فمن قرأها بفتحها، جعلها بمنزلة (حَمْراء) ولم يصرف للتأنيث ولزومه، وقيل للوصف والتأنيث...، ومن قرأ بكسر السين جعله ملحقاً بـ

(١) مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي، دار الرسالة، الكويت، ١٩٨٢م : ٢٢٣.
(٢) التفسير الكبير: ٦٦٦/٣٠.
(٣) ينظر: المحتسب: ٤٣١/٢ ؛ وروح المعاني: ٥١٠/٣.
(٤) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد الشنقيطي، اعتنى به: صلاح الدين العلايلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٦م : ٥٦/٦.
(٥) الجامع لأحكام القرآن: ٧٦/٢٠.
(٦) ينظر: الإتقان في علوم القرآن: ٢١٠.

(رداح) كـ (علباء)، وكان حقّه أن يصرف كما يصرف علباء، إلاّ أنه لم يصرف لأنه اسم بقعة، فلم ينصرف للتعريف والتأنيث وقيل للتعريف والعجمة"[1].

وختاماً نشير إلى بعض المسائل التي ظهرت في أثناء البحث:

١. الأَوْلَى أن نسمي قراءة الصحابي بـ (غير سبعية) إذا كانت متواترة السند، لا أن نسميها شاذة، لأن السند هو الركن الرئيس في قبول القراءة، أما إن كانت آحاداً فهي شاذة كما سمّاها العلماء.

٢. جاءت قراءة أبي الدرداء موافقة للقراءات السبع في أربع قراءات، وفي خمس قراءات مرورية عن بعضهم، وكانت موافقة للعشر في ثلاث قراءات.

٣. ظهر من خلال الدراسة إعجازية القراءات القرآنية كلّها, كونّها تنبع من مصدر واحد وهو وحي السماء.

٤. كشفت لنا قراءة أبي الدرداء وجوهاً لغوية ونحوية تؤكد ثراء اللغة العربية بين اللغات الأخرى.

Abu Darda Recitation

Lect. Dr.Rafa Abd ALghani

Abstract

Praise be to Allaah who brought down the Qur'aan with the simplest faces and the clearest languages, and we are worshiped by his liberation and perfecting his reading, and making it one of the greatest sacrifices, and prayers and peace be upon his prophet Muhammad .

The Quranic readings have not yet been published, and in response, studies have been published in order to make it easier for them, especially linguistics, towards their different grammatical, vocal and semantic tendencies, and how their origin is not derived from the Qur'an.

(١) البيان في إعراب غريب القرآن، أبو البركات بن الانباري، تح: طه عبدالحميد طه، مصطفى السقا، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، ١٩٧٠م : ١٨٢/٢.